عدد مزدوج

مركز القطان للبحث والتطوير التربوي
مؤسسة عبد المحسن القطان
العددان الثامن عشر والتاسع عشر – أيلول ٢٠٠٥

رؤى تربوية

دورية تصدر أربع مرات سنوياً عن
مركز القطان للبحث والتطوير التربوي
رام الله – فلسطين

مفتتح

وسيم الكردي

كي يختبر تلامذتنا حريتهم

حين نعلّم في هذه البلاد، بلادنا، فإن عملنا كمعلمين مختلف في كثير من نواحيه عن أيِّ تعليم في أي مكان آخر على وجه هذه الأرض، ولا يتقارب كثيراً إلا مع تجارب قد تكون مشابهة في حدود معينة مع ما يجري في بلادنا فافتقدت حريتها وتعرضت لاحتلال اغتصب أرضها وجوها وبحرها، وحاول اغتصاب روحها وألقها ومستقبلها. إن عملنا في التعليم ينبغي أن يقوم في جوهره على فكرة الحرية؛ نظرةً وفعلاً. ودون ذلك سيكون تعليمنا تلقينامقيتاً، وحشواً متخماً، وتأطيراً مقيِّداً، وتشكيلاً أحادياً ...

ولكي ننأى بأنفسنا عن ذلك، فإن رؤيةً مختلفةً بانتظار التقاطها من قبلنا، وهذه الرؤية ترى في تلاميذنا كيانات مستقلة لها تطلعاتها، ولديها ما تعرفه وما تفعله، وليست مجرد آنية نسكب فيها ما نظنه "خيرها" و"مستقبلها".

وهذا هو الفرق بين أيديولوجية جاهزة يتبناها معلم، ويظن نفسه فاعلاً خيراً حين يلقّمها لتلامذته، وبين رؤية معرفية ترى اتساعاً بيناً لانهمار لأفكار ولأفعال تتيح للتلاميذ اختبار رؤى متغايرة وأفعال متباينة تمكّنهم من المشاركة والاختيار؛ المشاركة بتصوراتهم وأفعالهم في مجتمعهم واختيار ما يرونه ملائماً لتطلعاتهم، فهذان الأمران يغدوان ضرورين في سياق تعليمي ينميهما ويدفع باتجاه اكتسابهما من قبل التلاميذ أكثر فأكثر.

إن عملنا في التعليم ينبغي أن يقوم في جوهره على فكرة الحرية؛ نظرةً وفعلاً. ودون ذلك سيكون تعليمنا تلقيناً مقيتاً، وحشواً متخماً، وتأطيراً مقيِّداً، وتشكيلاً أحادياً ...

لماذا أقول هذا الكلام في هذا الموضوع الآن؟ أقوله لسببين لا ثالث لهما؛ الأول هو أن بعض المعلمين ينأون بأنفسهم عن مجابهة أسئلة الحرية والتحرر مع تلامذتهم، ظناً منهم بأن لهم دوراً "تربوياً" صافياً ودوراً "علمياً" خالصاً. وإن بعضاً آخر يتخذ موقفاً متطرفاً في الاتجاه الآخر، فيرى أن قيمه الذاتية ورؤاه وتطلعاته ينبغي أن تكون هي قيم تلامذته ورؤاهم وتطلعاتهم، فيشتغل على فرضها عليهم تارة بالتهديد، وتارة بالتوديد. وفي كلا الموقفين ما يحشر التلاميذ في صيغة واحدة؛ فإما التجنيب وإما التوريط. وفي هاتين الحالتين ينحسر سؤال الحرية، ويحل محله إقصاء أو فرض، وهذا سينتج تلامذة لا تتاح لهم فرصة أن يكونوا هم أنفسهم، بل أن يشاء لهم أن يكونوا نسخاً من معلميهم. وإذا حدث ذلك، فإن قدرتهم على تفاعل حر وفعّال مع مجتمعهم وقضاياه، لن تتخذ سوى مسار واحد آسر يلغي إمكانية التحرر من ناحية، وإمكانيةً التحرير من ناحية أخرى.

كم هو صعب أن نتخلص من "علميتنا" المدعية التكامل، وكم هو صعب أن نتخلص من "أيدولوجيتنا" المدعية الاكتمال! ولكن بإمكاننا المحاولة! وهذا أمر هين!

في هذا العدد

- ملف العدد (منتديات المعلمين للحوار التربوي):
- ملفات رؤى تربوية .. ترحال في فضاءات الفكر ٢
- العولمة والتربية (ملف العدد القادم) ٣
- المنتديات بين المبادرة والانطلاق ٤
- تجربة المنتديات: من نفق التجربة الى أفق الحوار ٧
- المنتديات كحالة حوارية لنقد المعرفة ومساءلتها ٩
- منتديات الحوار التربوي نحو آفاق التطوير ١١
- المنتديات: مبادرات المعلمين ١٨
- يوم المنتديات في مرآة المعلمين ٢٢
- المعنى الثالث ٢٤
- الأطفال العراقيون يستطيعون التحدث عن أنفسهم ٣١
- استخدام التفكير الخطي في ملء فراغات البحث الكمي ٣٥
- حكاية معلم كان طالباً ٣٧
- حكاية أيمن الطالب المذعور ٣٩
- توظيف المنهاج في تنمية الذكاء العاطفي ٤٢
- نحو تنمية وعي الطلبة بأنفسهم ٤٦
- إمكانات الدراما كسياق لإعداد القيادات الشابة ٤٩
- التربية البيئية المدرسية ٥١
- التعليم حين يكون رحلة ٥٤
- التغيير في التعليم ٥٥
- ذوو الاحتياجات التربوية الخاصة ٥٦
- من استراتيجيات تدريس مضطربي الانتباه ٥٩
- متطلبات دمج الطلبة المتفوقين في المجتمع الصفي ٦١
- التكامل بين الرياضيات والعلوم الأخرى ٦٤
- توظيف القصة في تعليم الرياضيات ٦٦
- برمجة لوغو ٧٠
- التمدد في منهاج الرياضيات الجديد ٧٣
- تعليم العلوم.. الحلقة المفقودة ٧٥
- فعاليات المركز الصيفية ٦٧
- الثقافة السينمائية في المدارس ٨٠
- «القطان» يشارك في مؤتمر رعاية الموهبين ٨٤
- مخيلة الحكاية (قراءة في كتاب) ٨٨
- انطباعات ذاتية ٩١
- من جديد المكتبة ٩٢
- تنمية اللغة عبر الموسيقى ٩٥